الفَصلُ الثَّالِثُ
الهجـــوم الـمـخـادع

[1]

قال سون تزو: أفضل شيء في فن الحرب هو أن تغنم دولة العدو كاملة وسالمة، لأن تقسيمها وتدميرها لا يعتبر أفضل شيء. ولذلك فإنه من الأفضل أيضا أن تأسر جيش العدو كاملاً عوضاً عن إبادته، فأن تأسر فرقة، أو فصيلة أو سرية سالمة أفضل من القضاء عليها.

[2]

وهكذا، فإن القتال والغزو في جميع المعارك ليس هو قمة المهارة. إنما قمة المهارة تتضح في القضاء على مقاومة العدو دون أي قتال.

[3]

أعلى درجات مهارة القيادة العسكرية هي إعاقة خطط العدو باستخدام الهجوم المضاد، ثم منع قوات العدو من الالتحام ببعضها البعض. ويلي ذلك الهجوم على جيش العدو في الميدان، وأسوأ الطرق هو حصار المدن ذات الأسوار العالية.

[4]

القاعدة السائدة هي ألا تحاصر المدن ذات الأسوار إذا كان يمكنك تجنب ذلك. إن تجهيز الأبراج المتحركة، والحصون المتنقلة، والعديد من المعدات الحربية اللازمة يستغرق أكثر من ثلاثة أشهر كاملة،

وتثبيت المتاريس في تلك الأسوار يستغرق ثلاثة أشهر أخرى.

[5]

القائد غير القادر على التحكم في غضبه بسبب مرور الوقت دون أي فائدة يأمر رجاله بالهجوم مثل جماعات النمل كثيرة العدد، قبل حلول الوقت المناسب لذلك، وتكون النتيجة أن يتعرَّض ثلث جيشه للقتل، بينما تظل المدينة التي يهاجمها أبية عليه. تلك هي بعض الآثار الكارثية للحصار.

[6]

فالقائد البارع إذن هو من يقهر العدو دون أي قتال، فهو يفتح مدن العدو ويحتلها دون حصار، ويُسقط نظامها الحاكم دون عمليات عسكرية طويلة في الميدان.

[7]

ومع بقاء قواته سالمة، يمكنه أن ينازع الحاكم على السيادة، بدون أن يفقد جنديا واحدا ويكون الانتصار قد بلغ حد الكمال. هذه هي طريقة الهجوم بالخداع.

[8]

القاعدة في الحرب أنه إذا كانت نسبة قواتنا إلى العدو عشرة إلى واحد، حاصر العدو، وإذا كانت خمسة إلى واحد، هاجمه فوراً، وإذا كانت الضعف فيجب تقسيم جيشنا إلى نصفين.

[9]

إذا كانت النسبة متكافئة (1:1) فيمكن أن نتقدم للقتال وإذا كنا أقل في العدد، فيمكننا تجنب العدو، وإذا كنا أقل من العدو في كل

شيء، فلابد لنا من الفرار.

[10]

ورغم أن الفرقة قليلة العدد يمكنها أن تقاتل بضراوة، لكنها في النهاية ستصبح أسيرة في يد العدو الأكثر عدداً.

[11]

يعتبر القائد حصن الدولة، فإذا كان هذا الحصن محكماً من جميع الجهات، فالدولة ستكون قوية، أما إذا كان هذا الحصن به عيوب، تكون الدولة ضعيفة.

[12]

هناك ثلاث طرق بها يجلب الحاكم المحن إلى جيشه:

[13]

1- إصدار الأوامر للجيش بالتحرك أو التقهقر، جاهلاً بحقيقة أن الجيش غير قادر على إطاعة الأمر. وهذا يسمى إعاقة الجيش.

[14]

2- قيادة الجيش بذات الطريقة التي يحكم بها الدولة، جاهلاً بالظروف التي يواجهها الجيش. وهذا يسبب القلق في نفوس الجنود.

[15]

3- تعيين الضباط في جيشه دون تمييز نتيجة جهله بالأعراف العسكرية المتعلقة بالتكيف حسب الظروف المحيطة. وهذا يزعزع ثقة الجنود في الحاكم.

[16]

عندما يعاني أفراد الجيش من القلق ويصبحوا غير واثقين في الحاكم، تأتي المشاكل حتماً من الأمراء. وهذا هو ما يلحق الفوضى بالجيش، ويُبعد النصر.

[17]

هكذا نعرف أن هناك خمسة أسس للنصر:

1- من ينتصر يعرف جيداً متى يقاتل ومتى لا يقاتل.

2- من ينتصر يعرف كيف يتعامل مع مختلف أشكال القوة: كثيرها وقليلها.

3- من ينتصر هو من يتحرك جيشه بروح معنوية عالية وسائدة في جميع مستويات القادة والجنود.

4- من ينتصر هو من يجهز نفسه جيداً، ثم ينتظر ليأخذ عدوه على حين غرة.

5- من ينتصر هو من لديه صلاحيات عسكرية ولا يتدخل الحاكم في شئونه.

[18]

إذا كنت تعرف العدو وتعرف نفسك، فلا حاجة للخوف من نتائج مائة معركة. وإذا عرفت نفسك ولم تعرف العدو، فكل نصر تحرزه سيقابله هزيمة تلقاها. وإذا كنت لا تعرف نفسك ولا تعرف العدو، ستهزم في كل معركة.